أخر الاخبار

شهادة تقديرية من دار نشر امريكية للدكتور مصطفى...
شهادة تقديرية من دار نشر امريكية للدكتور مصطفى سلام كاظم من كلية تكنلوجيا المعلومات بجامعة الامام...

اجتماع اللجنة الوزارية المركزية للترقيات العلمية
جامعة الامام جعفر الصادق(ع)تشارك باجتماع اللجنة الوزارية المركزية للترقيات العلمية

أستمرار امتحانات الدور الثاني في جامعة الامام...
أستمرار امتحانات الدور الثاني في جامعة الامام جعفر الصادق (ع)

ندوة حول الارهاب وسبل مكافحته
مركز التعليم المستمر بجامعة الامام جعفر الصادق (ع) يقيم ندوة حول الارهاب وسبل مكافحته

رئيس الجامعة يتفقد القاعات الامتحانية
انطلاق امتحانات الدور الثاني في جامعة الامام جعفر الصادق (ع) ورئيس الجامعة يتفقد القاعات الامتحانية

وفد طلبة كلية القانون بجامعة الامام جعفر الصادق...
وفد طلبة كلية القانون بجامعة الامام جعفر الصادق (ع)يزور نقابة المحامين

وفد من جامعة الامام جعفر الصادق(ع) يزور المعهد...
وفد من جامعة الامام جعفر الصادق(ع) يزور المعهد العالي للتطوير الامني والاداري

رئيس قسم اللغة الانكليزية بجامعة الامام جعفر...
رئيس قسم اللغة الانكليزية بجامعة الامام جعفر الصادق (ع) يلقي محاضرة في اتحاد الادباء والكتاب...

مجلس كلية العلوم الادارية يعقد اجتماعا لمناقشة...
مجلس كلية العلوم الادارية يعقد اجتماعا لمناقشة استعدادت المرحلة المقبلة

عميد كلية الاداب يبحث مع رؤساء الاقسام الاستعدادت...
اجتماع عميد كلية الاداب مع رؤساء الاقسام العلمية لبحث الاستعدادات للمرحلة المقبلة .

بناء الحدث الرّوائي في نظرية السّرد والسّيرة النّبوية

بناء الحدث الرّوائي

في نظرية السّرد والسّيرة النّبوية

سيرة ابن هشام أُنموذجا

م. م. جعفر جمعة زبون علي

المقدمة:
بسمِ اللّه الرّحمنِ الرّحيمِ

الحمد لله رب العالمين نحمدك اللّهم على نعمة الإيمان بك وشرف الإسلام لك، ونسألك ربنا أنْ تجعل لنا من نورك نوراً يهدينا الخير كله، ويعرّفنا الحق
حتى نكون ممن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ومن الموصوفين بقولك:{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّه وَأُوْلَئِكَ
الزّمر: آية 18).
وصلِّ وسلم وبارك على خيرِ خلقك ورحمتك المهداة سيدنا محمد ص، أكمل الخلق روحاً وعقلاً، وأقومهم بدناً ورسماً، وأعلاهم قدراً وذكراً، وأرفعهم ف
وعزاً، وأحسنهم خُلقاً وخَلقاً، وأصدقهم قولاً وفعلاً، وأصفاهم طويةً وقلباً، وأطهرهم نيةً وقصداً، وأهداهم طريقاً وهدياً، وأرشدهم سلوكاً ومنهجاً، وأسدا
وأنبلهم غايةً ومقصداً، وأكرمهم أصلاً ومحتداً، وأعزهم بيتاً ومنبعاً، وأعرقهم أرومةً وجمعاً.
أدبه ربه فأحسن تأديبه، ورباه فأكمل تربيته، وجعله أشرف النّبيين والمرسلين، وحجةً على جميع العالمين:{لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَ
عَلِيمٌ}(سورة الأنفال: آية 42).
اللّهم وصلِّ وسلم وبارك على آلِ محمدٍ وصحبه صلاةً ترضيك وترضيهم وترضى بها عنا يا ربَّ العالمين.

أمّا بعد:
فإنّ معرفة سيرورة النّقد الأدبي العربي الحديث الرّاهن، تعتمد على معرفة الأُصول المعرفية، التي أثرت فيه وتأثر بها، فأصبح من اللّازم دراسة ما اقترد
وليس هناك دليل على مقدار هذا التّراكم المقترض من المصطلحات النّقدية الحديثة، التي تنتمي إلى حقول معرفية واتجاهات نقدية مختلفة ثوت في
الحديث.
ولا نبتعد كثيراً عن الصّواب إذا قلنا أنّ أبرز نظرية مدّت ظلالها على المنجز النّقدي العربي اليوم هي نظريّة السّرد، التي اقتحمت واجتاحت مصطلحاتها
هذه النّظرية أفرزت لنا الكثير من المصطلحات التي شغلت حيزاً كبيراً من كتابات نقادنا العرب سواءً على مستوى العرض النّظري لها، أم على مستوى
والدّراسات السّردية كثيرة وتعددها في الممارسات النّقدية العربية عكس لنا لغة الآخر، وسيادة لغته تعني سيادة رؤيتهُ وفكره، لا سيادة لغتنا وفكرنا و
وهذا ما جعلنا على جهل بمعرفة ما نحتاج وما لا نحتاج إليه في عملية تمثل الدّرس السّردي في عملنا الإبداعي والمعرفي والنّقدي، وعدم التّفكير به
المصطلحات لواقعنا وإنتاجنا وبيئتنا الأدبية، ومفاهيمنا للعناصر السّردية الملغّزة والمتعاضلة، هي ما جعلنا نختار هذا الرّكن بالذّات دون غيره، ولذلك قم
بـ(**الحدث السّردي في السّيرة النّبوية - سيرة ابن هشام أنموذجاً**).
ولم ننطلقْ في البحث بدراسة العناصر السّردية في السّيرة النّبوية العطرة من حيث الجانب التّعريفي/ النّظري فقط، بل تخطينا ذلك واستنطقنا النّص
الدّراسات السّردية الحديثة عليه، واستطعنا أنْ نحقق نتائج طيبة من خلال صهر النّص التّراثي القديم بالدّراسات الحديثة في بوتقة العمل التّطبيقي.
وقد حاولنا جهد إمكاننا استقصاء ما أمكن من المصطلحات السّردية التي شاعت في نقدنا العربي من حيث النّظرية والتّطبيق، فالدّراسة السّردية واحا
لاقت إهتمام الدّارسين، وكانت محطّ أنظارهم وموضع عنايتهم، وقد استطاعت أنْ تسجلَ لها حضوراً فاعلاً في الأوساط الأدبية، فُكتبت فيها العديد من
الجامعية متناولةً السّرد في قطبي الأدب الشّعر والنّثر.
ولم نجدْ على حد علمنا دراسة للسّيرة النّبوية من الجانب السّردي من لدن أي باحث عربي أو جهة أو مؤسسة علمية أو أكاديمية تصدت لهذا الميدان
وقد دأبت بعض الدّراسات الحديثة- منها الدّراسة السّردية- على دراسة التّراث العربي القديم ومحاولة قراءته قراءةً جديدة وفق المصطلحات النّقدية الح
إنّما هي محاولة لاستجلاء بنية السّرد الرّوائي في واحدة من كبريات المؤلفات العربية المتمثلة في كتاب السّيرة النّبوية لابن هشام(ت218هـ).
وقد خُصص هذا البحث لدراسة الحدث في السّرد والسّيرة، وكان على قسمين أوّلهما تناول الحدث في السّرد وأنساق بناء الحدث في السّرد ومصطل
القسم الثّاني لدراسة الحدث في السّيرة والأنساق البنائية للحدث من تتابع وتضمين، وسرد مفرد ومكرر ودائري، ثم انتهى هذا البحث بخاتمة عرضتُ
تم التّوصل إليها، وتلتها قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة.
ولم تخلُ الدّراسة من بعض الصّعوبات التي اعترضت سبيلها من سعة مادة الكتاب وكثرة أخباره، ومن الجدير بالذّكر أنّ البحث لم يسر بشكل طبيعي د
تعطيل سيره، ولعلّ من أهم العقبات التي واجهت الباحث هي العودة إلى الأصول التّراثية القديمة واستقراء العناصر السّردية وحصرها وتميّزها.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

التّمهيد:
إنّ الحياة الإنسانية عبارة عن سلسلة من الأفراح والأتراح والأحداث السّعيدة والمأسي والنّجاحات والإخفاقات تبدأ بالولادة وتنتهي بالموت.
والرّواية حلقة أو حلقات مقتطعة من هذه السّلسلة، فهي تروي أحداثاً حدثت لشخصيات في مرحلة معينة، وتجعلنا نرافقها في آمالها وآلامها وطموح
وصراعاتها الدّاخلية والخارجية.
والأحداث في الرّواية غالباً ما تكون صورة عن الأحداث في الواقع ولكن الكاتب ينتقيها بعناية ويكثفها، ففي الرّواية كل ما يحدث للشّخصية مهم بينما ف
دون أنْ يحدث شيء مهم في حياة الإنسان.
وليست العبرة بالأحداث مهما بلغت أهميتها، ففي كل يوم تزخر الصّحف بأخبار مختلفة منها العادي ومنها الشّاذ، منها المألوف وغير المألوف، ومنها الـ
الحدث، في حد ذاته مادة خام كما نرى.
والأحداث سلسلة مترابطة برباطين: رباط الزّمان الذي ينظم هذه الأحداث، ويجعلنا نعرف أيها حدث قبل الآخر، والحبكة التي هي الرّباط المنطقي الذي
بعضها ببعض من حيث أن أحدها حدث لأن أو نتيجة له، فليس هناك في الرّواية حدث عرضي أو مستقل عن الآخر، فكلها مرسومة برقة

يسمى الحبكة، ولكن الأهم من هذا وذاك هو القيم التي تحملها الرّواية فالأحداث لا ترتبط بالزّمان والحبكة فقط بل بأهميتها وكثافتها وتضمنها للقيم الـ
وسواء أ كانت الأحداث منتظمة بشكل هرمي: تأزمٌ فعقدةٌ فحل، أو أنّ الرّوائي اختار أنْ يأخذ شريحة من أحداث شخصية تسير بخط شبه أفقي دون ع
وبنهاية مفتوحة، فيجب أنْ تكون مترابطة يربط بينها الخيط المنطقي الدّقيق الذي يجعل منها حكاية واحدة، وسلسلة ذات فقرات مترابطة.
تختلف الأحداث باختلاف أهميتها في الرّواية، فهناك أحداث لا تستحق أنْ يفصّل فيها الكاتب، ولكنها ليست مهمة بالقدر الكافي ليقدم الرّوائي تسجيلا
والصّورة، أي بالحوار الذي دار بين الأشخاص وبالانفعالات التي رافقت كلا منهم خلال الحدث، بل يكتفي الكاتب بسردها، وتوجد أحداث ثانوية وأحداث
الرّواية يعلمنا بها إعلاماً، وأحداث يومية متكررة يفقدها هذا التّكرر صفة التّميز.
يعد التّسلسل الزّمني للأحداث أهم خصائص السّرد التّاريخي، إذ يكفي أنْ نضع الأحداث في تسلسل زمني حتى نحصل على سرد تاريخي(1)(1) ، و
السّرد التّاريخي وفق زمن تسلسلي منطقي، يتألف من بداية ووسط ونهاية، أما الأحداث في السّرد الرّوائي فلا تخضع للتّسلسل المنطقي الذي يحكـ
الخارجي، بل تخضع لمنطق السّرد الرّوائي الذي يتلاعب بالزّمن، فيقدم ويؤخر. وهكذا، فإننا نميز بين زمنين: زمن القصة الذي يخضع للتّسلسل المنط
السّرد الذي لا يخضع لهذا التّسلسل(2).
والأمور في حياتنا اليومية تسير على نحو رتيب لا نشعر معها بوجود تبدل أو حركة في مجرى حياتنا، وفي المقابل تنسج يد القدر في الخفاء خيوطاً لا
وتظهر على الحياة، وحينما تأتي ساعة الصّفر تأخذ هذه الخيوط طابع الأهمية ضمن حدث يسهم إسهاماً فعالاً في تغيير مجرى الحياة تغييراً كبيراً. ولا
النّاس كان لابد للأديب أنْ يأخذ من قانون الحياة ليخلق القانون الأدبي، وعليه يُعرف الحدث في الرّواية بأنه "تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموج
لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنّزاع؛ تتلاحق فيه الشّخصيات، تتحالف أو تتجابه"(3).
ولا يخفى الارتباط الوثيق للحدث بعنصري الزّمان والمكان، إذ إنّه يتمثل بمجموعة من الوقائع المتناثرة في الزّمان والمكان، التي "يفضي تلاحمها و
مادة حكائية تقوم على جملة من العناصر الفنية والتّقنية والأسلوبية"(4). فكلما ازداد تضارب آراء الشّخصيات والأحداث وازدادت الأزمات تعقيدا كلما أصبح
وغالبا ما يزداد التّوتر كلما اقترب موعد انقلاب الوضع الحالي الذي نحن بصدده(1)، وهذا ما يطلق عليه مصطلح(الحبكة) أو(العقدة) التي تعرف بأنها "مج
الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"(2).
إن كلمة الحبكة مثقلة بالمعنى إذ أنها تحتوي الفعل بأجمعه في مُجمل الأنماط الأدبية متجاوزا بذلك المشهد والحدث إلى حركة الذّهن أو الرّوح في الـ
الطّابع النّفسي"(3).
والحبكة في الواقع عبارة عن شيء يؤدي إلى آخر إذ يبني الكاتب أو الشّاعر موضوعه حول عقدة في خيط الحياة ويحاول حلها بأخذ الخيط من طرفيه
حال إلى حال(4).
فالحدث عنصراً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يشكل العمود الفقري في بنية القصة، وبه تتحدد أهمية العمل ويتقرر مدى نجاحه أو فشله، فالحد
السّلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً، والتّي يضمها إطار خاص"(5).
إنّ الفن القصصي بشتى أشكاله الأدبية(رواية، قصة طويلة، قصة قصيرة، قصة قصيرة جداً، أقصوصة) يقوم على مجموعة من الأحداث، والأفعال السّردية
ومنطقي معين. وتختلف هذه الأحداث، وطرائق سردها، وتركيبها، وأنساق بنائها من شكل إلى آخر، وسواء تبسط الحدث أم تعقد، أو كان عائماً، أو سا
منطقي، فإنه يبقى وطريقة سرده الذي يميز الفن القصصي، من باقي الفنون الأدبية الأخرى.
لقد أثار عنصر الحدث، ونسق بنائه اهتمام النّقاد منذ القدم، فعُدَّ أرسطو أوّل من أشار إليه في نقد المسرحية، إذ اعتمد على المثلث الذي اشتهر باس
ثم قام نقد الرّواية على لبنات هذا البناء الأرسطي، معتمداً مثلث التّطور من(بداية، وقمة، ونهاية).
ولم ينجُ السّرد من أسر هذه الفكرة فقد تبنّاها، ولكن بمثلث ضمني ينطلق فيه الشّكل من البداية إلى النّهاية مفترضاً وجود الذّروة على أنها جزء من
وبالرّغم من أنّه يسير بانطلاقة واحدة من البداية إلى النّهاية " ، إلا إنه لا يسير بخط مستقيم، بل بشكل هلال تتوزع عليه مجموعة من الذّرى الصّغيرة
صعود في الموقف سواء كان صعوداً أخلاقيا، أو اجتماعياً، أو نفسياً.
ولم تترك نصوص السّرد موضوعة البحث عن تبني فكرة المثلث الضّمني للسّرد، أو العناصر الرّئيسة الثّلاث التي حددها(اوكونور) وهي:
أ- العرض. ب- النّمو. ج- العنصر المسرحي(1).
وسنحاول في هذا المبحث أنْ ندرس أنماط الحدث، ونتقصى أنساق بنائه من خلال سَيرَةُ في السّرد، لكننا وقبل الخوض في دراسة الحدث، وأنس
على قول(أوكونور) إذ يقول: "من الواضح أنّ كلاً من الرّواية والقصة القصيرة، مع أنّهما تستمدان من نفس المنابع، تستمدان بطريقة مختلفة تماماً"(2).
القصيرة جداً، فإنها تستمد أفكارها من نفس المنابع أيضاً، ولكن بطريقة مغايرة تماماً للرّواية، وفي هذا الصّدد قول لـ(ترنتوبل ميسون وايت): "تستخدم
أساسية لها، تبدو لأول وهلة حادثة أو مشهداً مقتطعاً من قصة طويلة... ولكن القصة الموجزة تمثل الجوهر... للقصة الأطول منها، ولهذا فإن الأفكار الأ
انتقاؤها من المنابع الاعتيادية للقصة القصيرة"(3).
ومن هذا نستنتج أنّ الفنون السّردية كافة تنهل من ينبوع واحد، ولكن كل واحد يعالج موضوعاته حسبما تقتضيه تقنياته وأصوله. فالرّواية مثلاً يكون
المتقدم فيها، وغالباً ما تقدم صراعاً بين أطراف متناقضة، وتتناول مشاكل المجتمع، وقضاياه، في حين يكون مركز القصة القصيرة هو الفرد وإطارها المج
فتصور مأساة الفرد، لذا قال(اوكونور): إنها "الوعي الحاد باستيحاش الإنسان"(4). بينما تعرض القصة القصيرة جداً فكرة أو حالة تمثل ومضة من الحياة،
هامشية مقتطعة من الحياة اليومية. ولعل شكلها حتم عليها الالتّزام بتلك القاعدة- بساطة الحدث- حتى لا تخرج إلى لون آخر من ألوان الفن القصصي

بناء الحدث في السّرد

إنَّ أغلب مصطلحات بناء الأحداث لم تأخذْ من حيز تطبيقها ما أخذته مصطلحات بناء الأحداث على صعيد الخطاب، التي أشاعها تودوروف بعد أنْ أخذها
لها أثراً كبيراً في نقدنا العربي الحديث من حيث تداولها، وهي:
1- التّتابع أو المتتابع أو التّجاور أو التّسلسل أو المتسلسل(1).
ويسمى بـ"التّوالدي"(2)، والمصطلح الأول هو الأكثر استعمالاً الآن، والبناء المتتابع هو البناء الذي يقوم على أساس سرد أحداث القصة من بدايتها إلى
من غير انقطاعات في سير الأحداث وزمنها(3). ويطلق الرّوس عليه مصطلح(النّظم)(4) أيضاً.
2- التّضمين أو الدّمج أو التّرصيع:
المصطلح الأول متداول الآن ولدقته الدّلالية التي تتفق ومعناه عندنا –أي في معاجمنا- وعند الغرب، فالمصطلح الثّاني هو مصطلح يصف التّعريف أو مفه
الغرب، و الثّ الثّ كذلك، أما الرّابع فلا يتفق ومعنى التّرصيع والتّضمين في معاجمنا العربية إلا من حيث المجاز، فالتّرصيع يأتي بمعنى التّركيب(5).
كما يأتي بمعنى التّسجيع أو توازن الفواصل في الطّرفين المتقابلين، وهو بهذا يقابل تقابل القصة الأم والقصة الصّغرى المتضمنة فيها في نسق التّضم
أما مفهوم نسق التّضمين هو أنْ تتضمن الرّواية أو النّص السّردي قصصا ضمن الإطار العام للقصة الأم، ويأتي هذا التّضمين للقصص داخل البنية الكبرى
جمالية وفكرية وفنية. ويطلق على هذا اللّون من البناء(التّأطير)، إذ يعدّ كل من التّضمين والتّأطير نسقا واحدا، وهما قد يختلفان "في أمر واحد هو الدّاف
ففي الوقت الذي ينشأ فيه(التّضمين) بدافع برهنة على أمر أو فكر ما، أو بدافع رغبة في تأجيل نهاية القصة(1).
كما هو الأمر في "قصص ألف ليلة وليلة" التي ينشأ التّضمين فيها بدافع من رغبة "شهرزاد" في الإفلات من مصير بنات جنسها، عن طريق تأجيل نهاي
نفسه ينشأ التّأطير- وهو النّظير الأوربي للتّضمين- عندما يفتح الكلام هدفا في ذاته"(2).
وقد اصطلح نقدنا العربي الحديث على(القصة المضمنة) داخل النّص السّردي عدة مصطلحات هي:
أ- القصة المضمنة(3).
ب- القصة التّرجسية.
ج- خلاصة القصة ألام أو القصة الكبرى.
د- القصة الصّغرى.
هـ- اللّقطة المعترضة(4).

ويشير الدّكتور شجاع العاني إلى إنه قد أخذ المصطلح الثّاني من النّاقد الفرنسي جان ريكاردو(1).الذي أخذ هذا المصطلح بدوره من آندريه جيد، وهو
القصة المضمّنة تنازع القصة الأم أو كما يطلق عليها النّقد الانجلو أمريكي بـ "القصة الإطار"(2) على السّرد أو سرد الأحداث، ويرى النّاقد نفسه أنّ التّر
تحدث ما لم تكن أحداث القصة الصّغرى تتسم بالطّول بحيث تطغى على أحداث القصة الأم –الكبرى- وتنازعها في جاذبية الأحداث، وتنعت القصة المض
بمثابة المرآة التي تعكس أحداث القصة الأم وتنبئ عن نهايتها من الدّاخل(3).
وهذا الأنباء بنهاية القصة الأم عبر القصة المضمنة يطلق عليه مصطلح "الأرصاد"(4)، وقد يكون(الأرصاد) المنبئ عن خاتمة القصة الأم متأتيا عن طريق
أنْ يأتي عن طريق جملة قصصية صغيرة من القصة الأم(5).
ويصف الدّكتور شجاع العاني القصة المضمنة إلى صنفين اصطلح عليهما بـ:
1- القصة المضمنة الذّاتية: وهي القصة الأصلية –الأم- نفسها، وذات علاقة بها وبأحداثها. وهي بمثابة قصص الشّخصيات الفرعية(6)، أي- التّضمين الذ
2- القصة المضمنة الأجنبية: وهي القصة الغريبة عن القصة الأصلية –الأم- ولا علاقة لها بالقصة ولا بأحداثها، وإذا ما كانت هناك من علاقة فهي علاقة
صورها أنْ يعمد القاص إلى تضمين قصة أو نص قصصي معروف وسابق على نصه الوضعي من النّاحية التّاريخية(7).أي(التّضمين الخارجي).
وقد اجمل الباحث الدّرة وظائف التّضمين بما يأتي:
1- "يؤدي التّضمين وظيفة ملء الفراغ والتّوزيع على المستويات السّردية، كما أشار إلى ذلك الباحثان رينيه وبليك واوستن وارين(1).
2- يؤدي وظيفة تغير مسار الاتجاه السّردي، إذ إنّ التّنازع القائم ما بين القصة المضمنة والقصة الأم من شأنه أنْ يؤدي إلى تغير النّسق البنائي. مما ي
على مستوى السّرد من البناء المتتابع إلى البناء المتناوب والذي يقتضي من الرّوائي أنْ يسرد جُزءً من القصة الأم ثم يتوقف السّرد مدة، ليسرد لنا أح
3- يؤدي وظيفة الأرصاد، حيث تؤدي القصة الصّغرى مهمة الأخبار بنهاية الأحداث أو بالكيفية التي ستؤول إليها الأحداث في القصة الكبرى.
4- الكشف عن المنظور الأيديولوجي للرّواية الكبرى- أي القصة الأم- من خلال ما توصحه لنا القصة الصّغرى من مثل النّظم الاجتماعية والسّياسية.. إلخ
في جو الرّواية.
5- تعليق الحدث في القصة الأصلية وهو إسلوب من أساليب الإخفاء أو الإرجاء يحاول إخفاء رمز القصة لإظهاره بعد حين"(2).

الأنساق البنائية للحدث في السّيرة

يسعى الرّاوي إلى التّفنن في أحداثه وسردها، ناسجاً خيوطاً جمالية لإضفاء الرّوح والحيوية على النّص، ويُعرف النّسَق على أنّه "الهيكل البنائي الذي
إرسال مرويه"(1).
أي هو الطّريقة التي يختارها الرّاوي في إيصال الأحداث للمروي له، متبعاً لذلك عدّة طرائق، فهو تارةً يسعى إلى عرضها بأسلوب تتابعي منطقي وتار
تضمني أو دائري أو فوضوي، وهكذا على وفق ما يراه منسجماً مع نصه السّردي الذي يشتغل عليه.
وتأتي أهمية النّسق بوصفه عنصراً بنائياً من أنّ الأحداث لا يمكن لها أنْ تنسجم أو تنتظم من دون أنْ تُبنى على وفق أنساق معينة(2).
ومن الأنساق السّردية للحدث التي حاولنا استقصائها ضمن كتاب سّيرة ابن هشام كما ما يأتي:
1ـ نَسَق التّتابع: يعدُ هذا النّسق البنائي من الأنساق "التّي عُرفت منذ زمن طويل وقد هيمن مدة طويلة على فنّ القص بمختلف أجناسه، فقد كانت
بنفس ترتيب وقوعها أي سردها وبحسب ترتيبها الزّمني"(3).
وفي هذا اللّون من الأنساق تتم فيه رواية أحداث القصة جزءاً بعد جزء دون أنْ تتداخل أحداثها مع أيّة قصة أخرى، وهو على ذلك من أكثر الأنساق شي
يسعى فيه الرّاوي إلى سرد الأحداث بشكل خيطي متسلسل مخضعاً بناء الحدث "لمنطق السّببية، فالسّابق يكون سبباً للاحق، ويظلّ الرّوائي ينسح
إلى الأمام بشكل أفقي خطّي فيتأزم المتن الحكائي في لحظة ما- هي الذّروة- ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الرّاوي النّص"(5).
وقد جاءت أكثر أخبار ابن هشام منسابة بشكل تتابعي، قدّمها لنا الرّاوي على وفق هذا النّسق البنائي، ولعل من أبرز خواص الخبر وأهمها هو تأكيد ا
الإخبارية نقلاً تتابعياً من دون حدوث أيّة انحرافات بارزة في بنيته الزّمنية(1).
ومن أمثلة هذا البناء ما عرضه ابن هشام في التّسلسل الزّمني للأحداث فهو يسرد الأحداث متتابعة في الجزء الأوّل من خبر ولادته(صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ

حديثه(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عن عصمة الله له في طفولته.

الأمثلة: "ولَادَةُ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَرَضَاعَتُهُ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وُلِدَ رَسُولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَ عَامَ الْفِيلِ. ويذكر ابن هشام تتابع الحدث في "رِوَايَةُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ مَوْلِدِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي الْمُطّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّهِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ وَلَدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عَامَ الْفِيلِ فَنَحْنُ لِدَانِ"(2).

وهكذا يستمر الرّاوي في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون ملاحظة أي تخلخل زمني بل مضت الأحداث بشكل طبيعي ليصل إلى "إعْلَامُ أُمّهِ جَدّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا وَضَعَتْهُ أُمّهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَرْسَلَتْ إلى جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ: أَنّهُ قَدْ وُلِدَ لَك غُلَامٌ فَأْتِهِ فَانْظُرْ إلَيْهِ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمّيَهُ"(3).

ويذكر بعد ذلك متتابعا "فَرَحُ جَدّهِ بِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَالْتِمَاسُهُ لَهُ الْمَرَاضِعَ، فَيَزْعُمُونَ أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ؛ فَقَامَ يَدْعُو اللهَ وَيَشْ بِهِ إلى أُمّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهَا. وَالْتَمَسَ لِرَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الرّضَعَاءَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَرَاضِعُ. وَفِي كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصّةِ مُوسَى عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ}(سورة القصص: الآية 12)"(4).

ويستمر ابن هشام في سرد الأحداث إلى أنْ يصل لـ "حَدِيثُ حَلِيمَةَ عَمّا رَأَتْهُ مِنْ الْخَيْرِ بَعْدَ تَسَلّمِهَا لَهُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبٍ الْجُمَحِيّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ عَمّنْ حَدّثَهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السّعْدِيّةُ أُمّ رَسُولِ اللهِ(صَلّ التي أَرْضَعَتْهُ تُحَدّثُ أَنّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا، وَابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ تُرْضِعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، تَلْتَمِسُ الرّضَعَاءَ قَالَتْ وَذَلِكَ فِي سَنَةٍ شَهْ قَالَتْ فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاَللهِ مَا تَبِضّ بِقَطْرَةٍ وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ مِنْ صَبِيّنَا الّذِي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنْ الْجُوعِ. مَا فِي ثَدْيَيّ مَا يُغْ يُغَدّيهِ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ يُغَذّيهِ- وَلَكِنّا كُنّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ فَخَرَجْت عَلَى أَتَانِي تِلْكَ فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرّكْبِ حَتّى شَقّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجَفًا"(1).

ويبقى ابن هشام في التّتابع ويسرد الحدث "حَتّى قَدِمْنَا مَكّةَ نَلْتَمِسُ الرّضَعَاءَ فَمَا مِنّا امْرَأَةٌ إلّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَتَأْبَاهُ إذَا قِيلَ إنّما كُنّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصّبِيّ فَكُنّا نَقُولُ يَتِيمٌ وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمّهُ وَجَدّهُ فَكُنّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي إلّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِ الِانْطِلَاقَ قُلْت لِصَاحِبِي: وَاَللهِ إنّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ آخُذْ رَضِيعًا، وَاَللهِ لَأَذْهَبَن إلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنّهُ قَالَ لَا عَلَيْكِ أَنْ تَفْعَلِي، عَسَى بَرَكَةً. قالتْ فَذَهَبْتُ إلَيْهِ فَأَخَذْته، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إلّا أَنّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ"(2).

ويستمر في سرد الحدث "قَالَتْ فَلَمّا أَخَذْتُهُ رَجَعْت بِهِ إلَى رَحْلِي، فَلَمّا وَضَعْته فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتّى رَوِيَ وَشَرِبَ نَامَا "وَمَا كُنّا نَنَامُ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إلَى شَارِفِنَا تِلْكَ. فَإِذَا إنّهَا لَحَافِلٌ فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ مَعَهُ حَتّى انْتَهَيْنَا رِيّا وَشِبَعًا، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ. حِينَ أَصْبَحْنَا: تَعَلّمِي وَاَللهِ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً قَالَتْ فَقُلْت: وَاَللهِ إنّي لَأَرْجُو ذَلِكَ. قَالَتْ ثُمّ خَرَجْنَا وَرَكِبْت أَنَا أَتَانِي، وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا مَعِي، فَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَيْحَك ارْبَعِي عَلَيْنَا، أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَتَانَك التي كُنْت خَرَجْت عَلَيْهَا ؟ فَأَقُولُ لَهُنّ بَلَى وَاَللهِ إنّهَا لَهِيَ هِيَ فَيَقُلْنَ وَاَللهِ أَنّ لَهَا لَشَأْنًا"(3

ويبقى ابن هشام ضمن التّتابع الحدثي وهو يسرد الأحداث "قَالَتْ ثُمّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللهِ أَجْدَبَ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبّنًا، فَنَحْلُبُ وَنَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ إنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ وَيْلَكُمْ اسْرَحُ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبّنًا. فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرّفُ مِنْ اللهِ الزّيَادَةَ وَالْخَيْرَ حَتّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلْتُهُ وَكَا الْغِلْمَانُ فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْهِ حَتّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا*. قَالَتْ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْثِهِ فِينَا، لِمَا كُنّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ. فَكَلّمْنَا أُمّهُ وَقُلْتُ عِنْدِي حَتّى يَغْلُظَ فَإِنّي أَخْشَى عَلَيْهِ وَبَأَ* مَكّةَ، قَالَتْ فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتّى رَدّتْهُ مَعَنَا"(1).

وهكذا يستمر ابن هشام في سرد الحدث دون ملاحظة أي تخلخل زمني إلى ذكر خبر "حَدِيثُ الْمَلَكَيْنِ اللّذَيْنِ شَقّا بَطْنَهُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَال بَعْدَ مَقْدِمِنَا بِهِ بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيهِ لَفِي بَهْمٍ لَنَا خَلْفَ بُيُوتِنَا، إذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ ذَاكَ أَخِي الْقُرَشِيّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَ يَسُوطَانِهِ. قَالَتْ فَخَرَجْت أَنَا وَأَبُوهُ نَحْوَهُ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا وَجْهُهُ. قَالَتْ فَالْتَزَمْته وَالْتَزَمَهُ أَبُوهُ فَقُلْنَا لَهُ مَا لَك يَا بُنَيّ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بَطْنِي، فَالْتَمِسَا فِيهِ شيئاً لَا أَدْرِي مَا هُوَ. قَالَتْ فَرَجَعْنَا بِهِ إلَى خِبَائِنَا"(2).

ويتابع بعد ذلك سرد الحدث في "رُجُوعُ حَلِيمَةَ بِهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلى أُمّهِ، قَالَتْ وَقَالَ لِي أَبُوهُ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ قَدْ أُصِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ قَالَتْ فَاحْتَمَلْنَاهُ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمّهِ فَقَالَتْ مَا أَقْدَمَك بِهِ يَا ظِئْرُ* وَقَدْ كُنْتِ حَرِيصَةً عَلَيْهِ وَعَلَى مُكْثِهِ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ فَقُلْت: قَدْ بَلَغَ اللهُ بِابْنِ وَتَخَوّفْت الْأَحْدَاثَ عَلَيْهِ فَأَدّيْته إلَيْك كَمَا تُحِبّينَ قَالَتْ مَا هَذَا شَأْنُك، فَاصْدُقِينِي خَبَرَك. قَالَتْ فَلَمْ تَدَعْنِي حَتّى أَخْبَرْتُهَا. قَالَتْ أَفَتَخَوّفْتِ عَلَيْهِ الشّيْطَانَ؟ قَ كَلّا، وَاَللهِ مَا لِلشّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ وَإِنّ لِبُنَيّ لَشَأْنًا، أَفَلَا أُخْبِرُك خَبَرَهُ قَالَتْ قُلْت بَلَى، قَالَتْ رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنّهُ خَرَجَ مِنّي نُورٌ أَضَاءَ لِي قُصُورَ بُ ثُمّ حَمَلْتُ بِهِ فَوَاَللهِ مَا رَأَيْت مِنْ حَمْلٍ قَطّ كَانَ أَخَفّ عَلَيّ وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ وَوَقَعَ حِينَ وَلَدْته وَإِنّهُ لَوَاضِعٌ يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعٌ رَأْسَهُ إلَى السّمَاءِ دَعِيهِ عَنْك وَانْطَ

إذ يتحدث عن ولادة النّبي(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وإعلام أمه لجده في مولده وفرح جده بولادته(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثم يذكر خبر طلب الرّضاع له ويتحدث عن الملكين الذين شقا صدره(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ورجوع حليمة به إلى أمه وبعد ذلك يذكر وفاة أمه(عليها السّلام) وحاله(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ المطلب، وإكرام جده له، ثم يذكر وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبو طالب بعد ذلك يبقى في التّتابع والتّسلسل إذ يذكر قولا لرجل من لهب عن رَ أبي طالب وأنّه ليكون له شأن عظيم ومن ثم يعرض سفره مع عمه أبي طالب إلى الشّام وقصة بحيرى الرّاهب ورجوعهما إلى مكة، بعد ذلك يكون اب هشام في حديثه(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عن عصمة الله له في طفولته وحرب الفجار ونشوب الحرب وقادة قريش، وهذا تضمين للأحداث.

وهنا يكون بعض التّضمين في الأحداث لينتقل الرّاوي من التّتابع إلى التضمين في خبر"تَعْرِيفُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ ا بْنُ يَزِيدَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا أَحْسِبُهُ إلّا عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلَاعِيّ أَنّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْ نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى، وَرَأَتْ أُمّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، إذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، ثُمّ أَخَذَانِي فَشَقّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقّاهُ فَاسْتَخْ فَطَرَحَاهَا، ثُمّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثّلْجِ حَتّى أَنْقَيَاهُ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ فَقَالَ دَعْهُ عَنْك، فَوَاَللهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا. هُوَ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ رَعَوْا الْغَنَمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ(يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيّ إلّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ قِيلَ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ وَأَنَا"(2).

ثم يرجع الرّاوي ويستمر في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون أي تخلخل زمني ويكمّل التّتابع بذكره "وَفَاةُ آمِنَةَ وَحَالُ رَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ الْمُطّلِبِ بَعْدَهَا، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ أُمّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ وَجَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فِي كِلَاءَةِ اللهِ وَحِفْظِهِ يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سِتّ سِنِينَ تُوُفّيَتْ أُمّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: أَنّ أُمّ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) آمِنَةَ تُوُفّيَتْ وَرَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ابْنُ سِتّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ، كَانَتْ قَدْ قَدِمَ بَنِي عَدِيّ بْنِ النّجّارِ تُزِيرُهُ إيّاهُمْ فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إلَى مَكّةَ. إكْرَامُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ لَهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَهُوَ صَغِيرٌ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُ وَسَلّمَ) مَعَ جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتّى يَخْرُجَ إلَيْهِ لَا يَجْلِس إجْلَالًا لَهُ؟ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ حَتّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطّلِبِ، إذَا رَأَى فَوَاَللهِ أَنّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسُرّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ"(1).

ثم يستمر الرّاوي في نقل الخبر تتابعا حينما توفي جده عبد المطّلب، وكان عمره(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثَمَانِ سِنِينَ "هَلَكَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ. وَ سِنِينَ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ الْعَبّاسِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ تُوُفّيَ وَرَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ: أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ لَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَعَرَفَ أَنّهُ مَيّتٌ جَمَعَ بَنَاتِهِ وَكُنّ سِتّ نِسْوَةٍ صَفِيّةَ، وَبَرّةَ وَعَاتِكَةَ، وَأُمّ وَأَرْوَى، فَقَالَ لَهُنّ ابْكِينَ عَلَيّ حَتّى أَسْمَعَ مَا تَقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشّعْرِ يَعْرِفُ هَذَا الشّعْرَ إلّا أَنّهُ لَمّا رَوَاهُ عَ الْمُسَيّبِ كَتَبْنَاهُ"(2).

كِفَالَةُ أَبِي طَالِبٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بَعْدَ عَبْدِ الْمُطّلِبِ مَعَ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ- فِ عَمّهُ أَبَا طَالِبٍ وَذَلِكَ لِأَنّ عَبْدَ اللهِ أَبَا رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَأَبَا طَالِبٍ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمّ أُمّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ. وِلَايَةُ أَبِي طَالِبٍ لِأَمْرِ الرّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الّذِي يَلِي أَمْرَ رَسُولِ اللهِ(صَلّى الل فَكَانَ إلَيْهِ وَمَعَهُ"(1).

ويبقى في سرد الأحداث كما جاء في النّص "نُبُوءَةُ رَجُلٍ مِنْ لَهَبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبّادِ بْنِ عَبْ حَدّثَهُ أَنّ رَجُلًا مِنْ لِهْبٍ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلِهْبٌ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ- كَانَ عَائِفًا، فَكَانَ إذَا قَدِمَ مَكّةَ أَتَاهُ رِجَالُ قُرَيْشٍ بِغِلْمَانِهِمْ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ وَيَعْتَافُ لَهُمْ فِيهِمْ. قَ وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ فَنَظَرَ إلَى رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثُمّ شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ فَلَمّا فَرَغَ قَالَ الْغُلَامُ عَلَيّ بِهِ فَلَمّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَ وَيْلَكُمْ رُدّوا عَلَيّ الْغُلَامَ الذي رَأَيْت آنِفًا، فَوَاَللهِ لَيَكُونَنّ لَهُ شَأْنٌ. قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو طَالِبٍ"(2).

ثم يعود إلى حديث تزويجه من خديجة ويكمل التّتابع.

الأمثلة: "حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَمْسًا وَعِ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبٍ، فِيمَا حَدّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْ خُرُوجُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلَى الشّامِ فِي تِجَارَةِ خَدِيجَةَ وَمَا كَانَ مِنْ بَحِيرَى، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَا بَلَغَهَا، مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إلَى الشّامِ تَاجِرًا، تُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ التّجّارِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةُ فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ حَتّى رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فِي ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنْ الرّهْبَانِ فَاطّلَعَ الرّاهِبُ إلَى مَيْسَرَةَ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا الرّجُلُ الّذِي نَزَلَ تَحْتَ مَيْسَرَةُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؛ فَقَالَ لَهُ الرّاهِبُ مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشّجَرَةِ قَطّ إلّا نَبِيّ"(1).

ويسرد الأحداث في خبر "رَغْبَةُ خَدِيجَةَ فِي الزّوَاجِ مِنْهُ، ثُمّ بَاعَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سِلْعَتَهُ التي خَرَجَ بِهَا، وَاشْتَرَى مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ ثُمّ أ وَمَعَهُ مَيْسَرَةُ. فَكَانَ مَيْسَرَةُ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- إذَا كَانَتْ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدّ الْحَرّ، يَرَى مَلَكَيْنِ يُظِلّانِهِ مِنْ الشّمْسِ- وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ. فَلَمّا قَدِمَ مَكّةَ عَلَى جَاءَ بِهِ فَأَضْعَفَ أو قَرِيبًا. وَعَمّا كَانَ يَرَى مِنْ إظْلَالِ الْمَلَكَيْنِ إيّاهُ. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً مَعَ مَا أَرَادَ اللهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَ إلَى رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَقَالَتْ لَهُ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- يَا ابْنَ عَمّ. إنّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِك، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِك، وَصِدْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنّ مَالًا؛ كُلّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ"(2).

ويتابع ذكر الأحدث في خبر "زَوَاجُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ خَدِيجَةَ، فَلَمّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ رَحِمَهُ اللهُ حَتّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، فَخَطَبَهَا إلَيْهِ فَتَزَوّجَهَا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عِشْرِينَ بَكْرَةً وَكَانَتْ أَوّلَ ا اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَلَمْ يَتَزَوّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتّى مَاتَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

أَوْلَادُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ خَدِيجَةَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَلَدَهُ كُلّهُمْ إلّا إبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ وَبِهِ كَانَ يُكَنّى(صَ وَالطّاهِرَ وَالطّيّبَ وَزَيْنَبَ، وَرُقَيّةَ، وَأُمّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، عَلَيْهِمْ السّلَامُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ ثُمّ الطّيّبُ ثُمّ الطّاهِرُ وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقَيّةُ ثُمّ زَيْنَبُ ثُمّ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَأَمّا الْقَاسِمُ وَالطّيّبُ وَالطّاهِرُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيّةِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ"(3).

وهكذا يستمر الرّاوي في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون ملاحظة أي تخلخل زمني بل مضت الأحداث بشكل طبيعي، ونسيج متتابع الحدوث، ق لنا ما جرى من تزويج النّبي من خديجة وخروجه في تجارتها إلى الشّام وعودته وأولاده منها وتكلم خديجة مع ورقة وينتقل إلى حدث بنيان الكعبة وحك قريش في وضع الحجر. ونلاحظ مثل هذا البناء لخبر آخر يسوقه إذ إنّه ساق الخبر عن بنيان الكعبة ليصل إلى كيفية تجزءة الكعبة بين قريش واختلاف ق ولكي يسرد قصة الحية التي كانت في بنيان الكعبة إلخ.. لأنه إنْ لم يذكر حدث بنيان الكعبة لم يستطع أنْ يذكر ما بعده من أحداث وبعد هذا من نسق بعد ذلك يسرد ابن هشام تضمينا للأحداث ويورد خبر "أُمّ إبْرَاهِيمَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمّا إبْرَاهِيمُ فَأُمّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيّةُ. حَدّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَ مَارِيَةُ سُرّيّةُ النّبِيّ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) التي أَهْدَاهَا إلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنَ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا"(1).

ويعود ابن هشام لتتابع الأحداث ويذكر خبر "حَدِيثُ خَدِيجَةَ مَعَ وَرَقَةَ وَصِدْقُ نُبُوءَةِ وَرَقَةَ فِيهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى، وَكَانَ ابْنَ عَمّهَا، وَكَانَ نَصْرَانِيّا قَدْ تَتَبّعَ الْكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النّاسِ- مَا ذَكَرَ لَهَا غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ مِنْ قَوْلِ الرّاهِبِ وَمَا كَانَ يُظِلّانِهِ فَقَالَ وَرَقَةُ لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقّا يَا خَدِيجَةُ، أَنّ مُحَمّداً لَنَبِيّ هَذِهِ الْأُمّةِ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمّةِ نَبِيّ يُنْتَظَرُ هَذَا زَمَانُهُ أو كَمَا قَالَ: فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَ حَتّى مَتَى؟"(2).

لقد سعى ابن هشام إلى ترتيب أحداث الخبر ترتيباً واعياً ضمن سياق أدبي متسلسل عرض لنا فيه ما جرى من كيفية بناء الكعبة وما بعده من أحدا الحمس والقبائل التي دانت الحمس ويصف الكعبة وارتفاعها وأول من كساها بالدّيباج.

الأمثلة: "حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يُهِمّونَ بِذَلِكَ لِيُسَقّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا كَانَتْ رَضْمًا فَوْقَ الْقَامَةِ فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا، وَذَلِكَ أَنّ نَفَرًا سَرَقُوا كَنْزًا لِلْكَعْبَةِ وَإِنّمَا كَانَ يَكُونُ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ الّذِي وُجِدَ عِنْدَهُ الْكَنْزُ دُوَيْكًا مَوْلًى لِبَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ خُزَاعَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَطَعَتْ قُرَيْشٌ يَدَهُ. وَتَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنّ الّذِينَ سَرَقُوهُ وَضَ

ويبقى في سرد الخبر وما كانت من حية في الكعبة "وكَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فَتَتَشَرَّفُ عَلَى جِدَارِ الْكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا احْتَرَلَتْ وَكَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا، وَكَانُوا يَهَابُونَهَا. فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ تَتَشَرَّفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ بَعَثَ اللَّه إ فَذَهَبَ بِهَا؛ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّه قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ وَعِنْدَنَا خَبِيبٌ وَقَدْ كَفَانَا اللَّه الْحَيَّةَ"(2).

ويتابع الحدث في خبر "تَخرِنَةُ الْكَعْبَة بَيْنَ قُرَيْش، وَنَصِيبُ كُلّ فَرِيق مِنْهَا، ثُمّ أَنّ قُرَيْشًا جَزَأَتْ الْكَعْبَةَ، فَكَانَ شِقّ الْبَاب لِبَنِي عَبْد مَنَافٍ وَزُهْرَةَ، وَكَانَ مَا بَيْ الْيَمَانِي لِبَنِي مَخْزُومٍ وَقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْش انْضَمّوا إلَيْهِمْ وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَة لِبَنِي جُمَحٍ وَسَهْمِ ابْنَيْ عَمْرِو بْنِ هُصَيْص بْنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ، وَكَانَ شِقّ الْحَجَرِ لِبَ وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ، وَلِبَنِي عَدِيّ بْنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ، وَهُوَ الْحَطِيمُ"(3). ويستمر ابن هشام في نسق التتابع ويسرد خبر "هَدْمِ الْكَعْبَة وَمَا وَ النّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا وَفَرِقُوا مِنْهُ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَة: أَنَا أَبْدَؤُكُمْ فِي هَدْمِهَا، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمّ قَامَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ اللّهُمّ لَمْ نُرِعْ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَا نُرِيدُ إلّا الْخَيْرَ. ثُمّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرّكْنَيْنِ فَتَرَبّصَ النّاسُ تِلْكَ اللّيْلَةَ وَقَالُوا: نَنْظُرُ فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئًا وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ فَقَ فَهَدَمْنَا. فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ فَهَدَمَ وَهَدَمَ النّاسُ مَعَهُ حَتّى إذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إلَى الْأَسَاسِ (أَسَاسِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السّلَامُ). أَفْضَ كَالْأَسْنِمَةِ آخِذُ بَعْضُهَا بَعْضًا. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَرْوِي الْحَدِيثَ أَنّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَ يَهْدِمُهَا، أَدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنْهَا لِيَقْلَعَ بِهَا الْحَجَرُ تَنَقّضَتْ مَكّةُ بِأَسْرِهَا، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ الْأَسَاس"(4).

ويستمر في التّتابع ويسرد الأحداث في خبر ابن اسحاق وقوله: "وَجُدْتُ أَنّ قُرَيْشًا وَجَدُوا فِي الرّكْنِ كِتَابًا بِالسّرْيَانِيّةِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ حَتّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَ اللّه ذُو بَكّةَ خَلَقَهَا يَوْمَ خَلَقَتْ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَوّرَتْ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ وَحَفَفْتَهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حُنَفَاءَ لَا تَزُولُ حَتّى يَزُولَ أَخْشَبَاهَا، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْ هِشَامٍ: أَخْشَبَاهَا: جَبَلَاهَا. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحُدّثْت أَنّهُمْ وَجَدُوا فِي الْمَقَامِ كِتَابًا فِيهِ مَكّةُ بَيْتُ اللّهِ الْحَرَامِ بَانِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ لَا يُحِلّهَا أَوّلُ مِنْ ا وَزَعَمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ أَنّهُمْ وَجَدُوا حَجَرًا فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النّبِيّ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِأَرْبَعِينَ سَنَةً إنْ كَانَ مَا ذُكِرَ حَقًّا، مَكْتُوبًا فِيهِ مَنْ يَزْرَعْ خَ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَةً. تَعْمَلُونَ السّيّئَاتِ وَتُجْزَوْنَ الْحَسَنَاتِ أَجَلْ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنْ الْعِنَبِ"(1).

ويبقى في التّتابع في خبر "اخْتِلَافُ قُرَيْشٍ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ وَلُعْقَةُ الدّمِ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمّ إنّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتْ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا، كُلّ قَبِيلَةٍ تَ بِنَوْهَا، حَتّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرّكْنِ فَاخْتَصَمُوا فِيهِ كُلّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتّى تَحَاوَزُوا وَتَحَالَفُوا، وَأَعَدّوا لِلْقِتَالِ فَقَرّبَتْ بَنُو عَ دَمًا، ثُمّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيّ بْنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ عَلَى الْمَوْتِ فَسَمّوا لَعْقَةَ الدّمِ. فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا، ثُمّ إنّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْ (2).

ويبقى في التّتابع كما في النّص "إشَارَةُ أَبِي أُمَيّةَ بِتَحْكِيمِ أَوّل دَاخِلٍ. فَكَانَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرّوَايَةِ أَنّ أَبَا أُمَيّةَ بْنَ الْمُ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَ عَايِذًا لِسَنّ قُرَيْش كُلّهَا؛ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوّل مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ فَقَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَلَمّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا، هَذَا مُحَمّدٌ؛ فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) هَلُ فَأَخَذَ الرّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ. ثُمّ قَالَ لِتَأْخُذْ كُلّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتّى إذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ثُمّ بَنَى عَلَيْهِ"(ويبقى في التّتابع ويسرد "ارْتِفَاعُ الْكَعْبَةِ وَأَوّلُ مَنْ كَسَاهَا الدّيبَاجَ، وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا، وَكَانَ كُسِيَت الْبُرُودَ وَأَوّلُ مَنْ كَسَاهَا الدّيبَاجَ الْحَجّاجُ بْنُ يُوسُفَ"(1).

ويبقى في التّتابع في سرد خبر "حَدِيثُ الْخُمْسِ عِنْدَ قُرَيْش، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ رَأْيًا الْخُمْسِ رَأَيًا بَنُو إبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ وَوُلَاةُ الْبَيْتِ وَقُطّانُ مَكّةَ وَسَاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعْطُوهُمْ شَيْئًا مِنْ الْحِلّ كَمَا تُعْطُونَ الْحَرَمَ، فَإِنّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَحَقّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ وَقَالُوا قَدْ عَطّمُوا مِنْ الْحِلّ مِثْلَ مَا عَطّمُوا مِنْ الْحَرَمِ، فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَ وَيُقِرّونَ أَنّهَا مِنْ الْمَشَاعِرِ وَالْحَجّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ(عليه السّلام) وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إلّا أَنّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ الْخُرْمَةُ وَلَا نُعْطِمُ غَيْرَهَا كَمَا نُعْطِمُهَا نَحْنُ الْخُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنْ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْحِلّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الّذِي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ لَهُمْ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ. الْقَبَائِلُ الّتِي دَانَتْ مَعَ قُرَيْشٍ بِالْخُمْسِ، وَكَانَتْ كِنَانَةُ وَخُزَاعَةُ قَدْ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدّثَنِي أَبُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ دَخَلُوا مَعَهُمْ"(2).

وفي خبر آخر من أخبار السّيرة وهو الإسراء والمعراج إذ إنّه يسرد حدث الإسراء والمعراج متتابعاً من أقوال شخصيات عدة تذكر خبر الإسراء إلى أنْ يصل النّبي(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) لابراهيم وعيسى (عليهما السّلام) وصفة خازن ملك النّار وصفة أكل الرّبى والزّناة وصفة النّساء اللّاتي يدخلن على أزواج كما جاء في الإسراء والمعراج(3).

إنطلاقاً من أنّ النّص الأدبي كلامٌ ومن طبيعة الكلام وشأنيتهِ أنّ يتسلسل مثل الزّمن(4)، فإنّنا نلحظ البناء المتسلسل الذي اعتمده ابن هشام وهو يق المتتابعة والتّي يضمنها بأحداث أخرى، نجد أنّهُ قد ساق خبره وصبّه في قالب أدبي مزجه بالمتعة وإثارة المتلقي في حالة من التّناغم بين القارئ والنّ الشّاكلة جاءت كثيرٌ من أخبار السّيرة النّبوية منسوجة ضمن بناء متتابع الأحداث متسلسل الأجزاء(1).

2- نسق التّضمين:

وهو من الأنساق البنائية التي يعتمدها الكاتب وسيلة لعرض أحداث قصّته للمتلقي، وهذا النّسق "يقوم على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قص ويوظف الرّاوي هذا اللّون من الأنساق محاولة منه لسد فراغ داخل العمل السّردي من جهة، وبحثاً عن التّنوع في طريقة العرض القصصي، دفعاً للملل القارئ من جهة أخرى(3).

وفي نسق التّضمين تتفرع عن القصة الأم قصةٌ أو قصص أخرى فرعية إلا أنَّ تعدد القصص هذا ليس مشروطاً "بتعدد الرّواة فبإمكان راوٍ واحد أنْ يعقد عا حكائية مختلفة"(4)، كما حدث عند ابن هشام، ولاسيّما وإنْ كان الكاتب ممن يمتلك الموهبة القصصية والدّقة في اختيار الموضع الذّي يعمد فيه إلى بدوره في نشوء سرد كثير يتفرع من القصة الأولى إذ تنمو القصص ويتضح النّص وتزداد الدّلالة.

وقد تميز تراثنا السّردي القديم بأسلوب التّضمين والتّفرع عن الإطار العام(4)، وهذا ما يمكن ملاحظته في كثير من أحداث السّيرة كما يذكر ابن هشام النّبي(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عن عصمة الله له في طفولته وحرب الفجار ونشوب الحرب وقادة قريش إلى حديث تزويجه من خديجة كله تضمينا للأحد موضعه.

ومن شواهد ذلك أيضاً، ما يورده ابن هشام في أحداث غزوة بدر وكيفية مقتل أمية ثم يضمّن الحدث بذكر شهود الملائكة ثم يسرد مقتل أبي جهل ثم يسرد فيها شعار المسلمين في بدر ويعود إلى مقتل أبي جهل ثم يذكر خبر سيف عكاشة، لم نورد ما جاء في النّص لأنّه نصٌ طويل ويحتاج مساحة ك هنا(1).

وعند هذه النّقطة السّردية يعمد الرّاوي إلى اختيار الموضع الذي يسوق فيه قصته الثّانية ليُثبت من خلالها صدق الخبر في أحدث بدر وما كان فيها من يضمّنها الرّاوي بأحداث تضمينية هكذا تفرعت حكاية مقتل أمية وأبي جهل عن أحداث بدر وضمنها في قصة أخرى، دفعاً لرتابة الحكي وإبعاداً لمَلَلٍ قد ي قراءة الخبر.

ومن الأمثلة على نسق التّضمين ما جاء في قول ابن هشام حول "غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ السّلَاسِلِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنّ رَسُولَ وَسَلّمَ) بَعَثَهُ يَسْتَنْهِرُ الْعَرَبَ إلَى الشّامِ. وَذَلِكَ أَنّ أُمّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَلِيّ. فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلَيْهِمْ يَسْتَالِفُهُمْ لِذَلِكَ بِأَرْضِ جُذَامَ، يُقَالُ لَهُ السّلْسَلُ. وَبِذَلِكَ سُمّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزْوَةَ ذَاتِ السّلَاسِلِ؛ فَلَمّا كَانَ عَلَيْهِ خَافَ فَبَعَثَ إلَى رَسُولِ اللّهِ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَسْتَ اللّهِ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوّلِينَ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجّهَهُ لَا تَخْتَلِفَا؛ فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتّى عَمْرٌو: إنّمَا جِئْتُ مَدَدًا لِي؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا، وَلَكِنّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيّنًا سَهْلًا، هَيّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا، فَقَالَ لِي؛ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا عَمْرُو، وَإِنْ رَسُولَ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَالَ لِي: لَا تَخْتَلِفَا، وَإِنّك إنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُك، قَالَ فَإِنّي الْأَمِيرُ عَلَيْك، وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي، عَمْرٌو بِالنّاسِ"(2).

ثم يضمّن ابن هشام خبراً عن وصية رافع بن أبي رافع وكيف كان حاله قبل الاسلام وما كان يفعله من الأمور وكيف أسلم وصار مع عمرو بن العاص في كما جاء في النّص "وَصِيّةُ أَبِي بَكْرِ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ وَكَانَ مِنْ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ الطّائِيّ وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ كَانَ يُحَدّثُ قَالَ كُنْت امْرَأً نَصْرَانِيّا، وَسُمّيت سَرْجِسَ فَكُنْت آخُذُ النّاسَ وَأُهْدِهُمْ بِهَذَا الرّمَلِ كُنْت أَدْفِنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النّعَامِ بِنَوَاحِي الرّمْلِ فِي الْجَاهِلِيّةِ ثُمّ أُغِيرُ عَلَ أَدْخَلْتهَا الرّمْلَ غَلَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فِيهِ حَتّى أَمُرّ بِذَلِكَ الْمَاءِ الّذِي خَبّأْت فِي بَيْضِ النّعَامِ فَأَسْتَخْرِجُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ"(1).

ثم يضمّن خبر إسلام رافع وانضمامه إلى ذات السّلاسل كما جاء في قول رافع: "فَلَمّا أَسْلَمْت خَرَجْت فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللّهِ(صَلّى بْنَ الْعَاصِ إلَى ذَاتِ السّلَاسِلِ؛ قَالَ فَقُلْت: وَاَللّهِ لَأَخْتَارَنّ لِنَفْسِي صَاحِبًا؛ قَالَ فَصَحِبْت أَبَا بَكْرٍ قَالَ فَكُنْت مَعَهُ فِي رَحْلِهِ قَالَ وَكَانَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ لَهُ فَدَكِيّةٌ وَإِذَا رَكِبْنَا لَبِسَهَا، ثُمّ سَكَهَا عَلَيْهِ بِخِلَالٍ لَهُ قَالَ وَذَلِكَ الّذِي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ حِينَ ارْتَدّوا كُفّارًا: نَحْنُ نُبَايِعُ ذَا الْعَبَاءَةِ قَالَ فَلَمّا دَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قَا صَحِبْتُك لِيَنْفَعَنِي اللّه بِك، فَانْصَحْنِي وَعَلّمْنِي، قَالَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْت، قَالَ أَمْرُك أَنْ تُوَحّدَ اللّه وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُقِيمَ الصّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزّكَ هَذَا الْبَيْتَ وَتَغْتَسِلَ مِنْ الْجَنَابَةِ وَلَا تَبْدَأَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا"(2).

ثم يرجع ويستمر في السّرد "قَالَ قُلْت: يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا أَنَا وَاَللّهِ فَإِنّي أَرْجُو أَنْ لَا أُشْرِكَ بِاَللّهِ أَحَدًا أَبَدًا؛ وَأَمّا الصّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إنْ شَاءَ اللّه وَأَمّا الزّكَاةُ فَإِ شَاءَ اللّه وَأَمّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا إنْ شَاءَ اللّه وَأَمّا الْحَجّ فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَحُجّ إنْ شَاءَ اللّه تَعَالَى؛ وَأَمّا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إنْ شَاءَ اللّه وَأَمّا الْإِمَارَةُ فَإِنّهُ لَا يَشْرُفُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَعِنْدَ النّاسِ إلّا بِهَا، فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا؟

قَالَ إنّك إنّمَا اسْتَنْجَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَك، وَسَأُخْبِرُك عَنْ ذَلِكَ إنْ اللّه عَزّ وَجَلّ بَعَثَ مُحَمّدًا(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِهَذَا الدّينِ فَجَاهَدَ عَلَيْهِ حَتّى دَخَلَ النّاسُ دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا عُوّادَ اللّه وَجِيرَانَهُ وَفِي ذِمّتِهِ فَإِيّاكَ لَا تُخْفِرْ اللّه فِي جِيرَانِهِ فَيُنْتِعِك اللّه خَفْرَتَهُ فَإِنّ أَحَدَكُمْ يُخْفِرُ فِي جَارِهِ فَيَظَلّ نَائِتاً غَضَبُهُ غَضَبًا لِجَارِهِ أَنْ فَاللّهُ أَشَدّ غَضَبًا لِجَارِهِ. قَالَ فَفَارَقْته عَلَى ذَلِكَ"(3).

ثم يسرد خبراً وهو من التّتابع السّردي كما "قَالَ فَلَمّا قُبِضَ رَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَأُمّرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النّاسِ قَالَ قَدِمْت عَلَيْهِ فَقُلْت لَهُ يَا أَبَا بَ أَنْ أَتَأَمّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى، وَأَنَا الْآنَ أَنْهَاك عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْت لَهُ فَمَا حَمَلَك عَلَى أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النّاسِ ؟ قَالَ لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدّا، خَشِ مُحَمّدٍ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الْفُرْقَةَ"(1).

بعد عرض هذه الأمثلة نجد أنّ نسق التّضمين واضحا فيها كما بينا، إذ إنّ ابن هشام يسرد حدثا ما وإذا به يضمّنه حدثاً آخراً ثم يعود ليتابع الخبر الأوّل. وعلى هذه الشّاكلة جاءت كثيرٌ من أخبار السّيرة النّبوية منسوجة ضمن بناء متتابع ومتضمن للأحداث متسلسل الأجزاء(2).

3- النّسق الدّائري:

ويراد به "أنّ الأحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النّهاية إلى نفس النّقطة التي بدأت منها"(3)، وهذا النّسق غالباً ما يأتي نسقاً ثانوياً إلى جانب أن مثلا(4).

ومما لاحظته في أخبار السّيرة أنّ ابن هشام يعمد إلى تسييج أحداثه وفق هذا البناء ذي الشّكل المروحي، ومن ذلك ما نقرأه في خبر الحمس إذ إنّه ويتهيه عن الحمس أيضاً، وهذا هو نسق السّرد الدّائري كما جاء في النّص "الْخُمْسُ عِنْدَ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِ الْخُمْسِ رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو إبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ وَوُلَاةُ الْبَيْتِ وَقُطّانُ مَكّةَ وَسَاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَ تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعْطُوهَا شَيْئاً مِنْ الْحِلّ كَمَا تُعْطُونَ الْحَرَمَ، فَإِنّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَحَقّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ وَقَالُوا قَدْ عَظّمُوا مِنْ الْحِلّ مِثْلَ مَا عَظّمُوا مِنْ ا عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرّونَ أَنّهَا مِنْ الْمَشَاعِرِ وَالْحَجّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظّمُهَا كَمَا نُعَظّمُهَا نَحْنُ الْخُمْسُ وَالْخُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنْ ا وَالْحَرَمِ مِثْلَ الّذِي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ إيّاهُمْ يَحِلّ لَهُمْ مَا يَحِلّ لَهُمْ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ"(1).

ويبقى ابن هشام في سرد خبر الحمس حتى أن ينهيه أيضاً في خبر حكم الحمس في الاسلام كما جاء "حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِي الطّوَافِ وَإِبْطَالُ عَادَاتِ الْحُ حَتّى بَعَثَ اللّه تَعَالَى مُحَمّدًا(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ حَيْثُ أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجّهِ { ثُمّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا (سورة البقرة: الآية: 199) يَعْنِي قُرَيْشًا. وَالنّاسُ الْعَرَبُ. فَرَفَعَهُمْ فِي سُنّةِ الْحَجّ إلَى عَرَفَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا. وَأَنْزَلَ اللّه عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرّ طَعَامِهِمْ وَلُبُوسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ، حِينَ طَافُوا عُرَاةً وَحَرّمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنْ الْحِلّ مِنْ الطّعَامِ { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللّه الّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِيَ لِلّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ الأعراف: الآية: 31- 32) فَوَضَعَ اللّه تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَلَى النّاسِ بِالْإِسْلَامِ حِينَ بَعَثَ اللّه بِهِ رَسُولَهُ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ حَدّثَنِي عَبْدُ اللّه بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَمّهِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَإِنّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ حَتّى يَدْفَعُ مَعَهُمْ مِنْهَا تَوْفِيقًا مِنْ اللّه لَهُ صَلّى اللّه عَلَيْهِ كَثِيرًا"(2).

ففي هذا الخبر نجد أنّ الحدث يبدأ ويستمر وينتهي حول الحمس وهو بناء دائري النّسق استخدمه ابن هشام في عدة مواضع.

وهذا البناء الدّائري لا ينطوي فقط "على الابتداء بحدث والإنتهاء به، بل يشتمل أيضاً على الإبتداء بلحظة نفسية معينة والإنتهاء بها"(3).

به الرّسولُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الرّؤيَا الصّادِقَةُ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَذَكَرَ الزّهْرِيّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنّهَا حَدّثَتْهُ أَنّ أَوّلَ مَا بُدِ اللّهِ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ النّبُوّةِ حِين أَرَادَ اللّهُ كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ الرّؤيَا الصّادِقَةُ لَا يَرَى رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) رُؤيَا فِي نُومِهِ إلّا جَاءَتْ كَفَلَقِ ا تَعَالَى إلَيْهِ الْخَلْوَةَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبّ إلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ"(1).

تَسْلِيمُ الْحِجَارَةِ وَالشّجَرِ عَلَيْهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ الثّقَفِيّ، وَكَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حِينَ أَرَادَهُ اللّهُ بِكَرَامَتِهِ وَابْتَدَأَهُ بِالنّبُوّةِ كَانَ إذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتّى تَحْسُرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضِيَ إلَى شِعَابِ مَكّةَ وَ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حَوْلَهُ فَمَكَثَ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حَوْلَهُ فَمَكَثَ رَسُولُ وَسَلّمَ) كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللّهِ وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ"(2).

نجد ابن هشام قد بدأ هذا النّسق بلحظة نفسية وهي تهيئة النّبي محمد صلى للمبعث وبنتهي الحدث في نفس المعنى وهو ابتداء نزول الوّحي عليه جبريل ع ومن ثم بدأ المبعث كما جاء في النّص "ابْتِدَاءُ نُزُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السّلَامُ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ. قَالَ سَمِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ قَتَادَةَ اللّيْثِيّ حَدّثْنَا يَا عُبَيْدُ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ النّبُوّةِ حِين جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ا عُبَيْدٌ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدّثُ عِنْدَ اللّهِ بْنَ الزّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ النّاسِ- : كَانَ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يُجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِ الْجَاهِلِيّةِ. وَالتّحَنّثُ التّبَرّرُ"(3).

ومن البناء الدّائري أيضاً ما جاء في خبر إسلام سلمان وكذلك في ذكر أنّ علياً أوّل من أسلم من الذّكور، كذلك في اسلام أبي بكر وكذلك في خبر الإس الشّكل من البناء الدّائري وجدنا كثيراً من الأمثلة التي وردت في سيرة ابن هشام(1).

أنماط التّواتر السّردي في السّيرة

حين يقوم السّارد برواية أحداثه فإنّه لا يعرضها وفق اسلوب واحد بل ينوّع في ذلك وفق أربعة أنماط أشار إليها جينيت Genets(2)، وهذه الأنماط تنضوي بمستوى التّواتر النّاتج عن الاختلاف وعدم التّطابق بين زمني القصة والسّرد، وهذا المستوى يشكل الثّالث بعد مستويي التّرتيب والمدة.

ويُعرّف التّواتر على أنّه "جموع علاقات التّكرار بين النّص والحكاية"(3)، ويعد عنصراً قائماً على الرّبط بين ما يخص مقولة الزّمان والاسلوب(4).

أنماط التّواتر:

الأوّل: السّرد المفرد: وفيه يقوم الرّاوي بسرد ما وقع مرة واحدة لمرة واحدة ويطلق على هذا اللّون من الحكايات اسم(الحكاية التّفردية)(5)، ومن أم ذكره ابن هشام حول الملكين الذّين شقا بطن النّبي ص كما جاء في النّص "حَدِيثُ الْمَلَكَيْنِ اللّذَيْنِ شَقّا بَطْنَهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَتْ حليمة فَرَجَ مَقْدِمَتَا بِهِ بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيهِ لِغَيْرِ نُهِمْ لَنَا خَلْفَ بُيُوتِنَا، إذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ ذَاكَ أَخِي الْقُرَشِيّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعَاهُ يَسْوطَانِهِ. قَالَتْ فَخَرَجْت أَنَا وَأَبُوهُ نَحْوَهُ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا وَجْهُهُ. قَالَتْ فَالْتَزَمْته أَبُوهُ فَقُلْنَا لَهُ مَا لَك يَا بُنَيّ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِمَ بَطْنِي، فَالْتَمَسَا فِيهِ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ. قَالَتْ فَرَجَعْنَا بِهِ إلَى خِبَائِنَا"(1). فهذا الخبر لم يذكرْ إلا مرة واحدة في السّيرة بأجمعها.

وكذلك من السّرد المفرد ما نقرأه في خبر غزوة بني سليم بالكدر كما جاء في النّص "غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكَدْرِ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللّهِ(لَمْ يُقِمْ بِهَا إلّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتّى غَزَا بِنَفْسِهِ بُرِيدَ بَنِي سُلَيْمٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيّ أَوْ ابْنَ أُمّ مَكْتُومٍ. قَالَ ابْنُ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ الْكُدْرُ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيّةَ شَوّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَأَفْدَى فِي إقَامَتِهِ تِلْكَ حَلّ الْأَسَارَى مِنْ قُرَيْشٍ"(2

ونجد السّرد المفرد في خبر حدث آخر من أحداث السّيرة كما جاء في حدث ما أمر به النّبي 5 في البيت من صور بعد فتح مكة كما جاء في النّص "أَمْرُ بِالْبَيْتِ مِنْ صُوَرٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ رَسُولَ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَرَأَى فِيهِ صُوَرَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ السّلَامُ مُصَوّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ يَسْتَقْسِمُ بِهَا، فَقَالَ قَاتَلَهُمْ اللّهُ جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ مَا شَأْنُ إبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ { مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصْرَا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(سورة آل عمران: الآية: 67) ثُمّ أَمَرَ بِتِلْكَ الصّوَرِ كُلّهَا فَطُمِسَتْ"(3).

وهذا الحدث لم يذكرْ في السّيرة إلا مرة واحدة.

ويشكل هذا النّمط من التّواتر أكثر الأنماط شيوعاً، وأبرزها تجسداً في فن القص، وهذا ما لاحظناه بارزاً في أحداث السّيرة النّبوية إذ جاء اكثرها على وه التّفردي(4).

الثّاني: أنْ يروي السّارد أكثر من مرة ما يحدث أكثر من مرة: وهذا النّمط يبقى في نظر جينيت نمطاً تفردياً كسابقه، ذلك بأنّ تكرارات الحكاية م مع تكرارات القصة(1)، وهذا النّمط لا يعدو إلا أنْ يكون سرداً مفرداً(2).

ولم نجد إلا خبراً فريداً هو ما ذكره ابن هشام حول خبر ابراهيم ابن النّبي 5 من مارية القبيطة كما جاء في النّص "وَأُمّ إبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُرّيّةُ النّبِيّ صَلّى الّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنِ مِنْ كُورَةِ أَنْصَا. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ أَنّ عَبْدَ الرّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْأَنْصَارِيّ ثُمّ السّلَمِيّ حَدّثَهُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ قَالَ إذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنّ لَهُمْ ذِمّةً وَرَحِمًا فَقُلْت لِمُحَمّدِ بْنِ الرّحِمُ الّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ) لَهُمْ ؟ فَقَالَ كَانَتْ هَاجَرُ أُمّ إسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ"(3).

ثم عاد وكرر الخبر نفسه في قول "أُمّ إبْرَاهِيمَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأُمّهُ مَارِيَةُ إبْرَاهِيمَ فَأُمّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيّةُ. حَدّثَنَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ أُمّ إبْرَاهِيمَ النّبِيّ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الّتِي أَهْدَاهَا إلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنِ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا"(4).

الثّالث: السّرد المكرّر: وفيه يقوم السّارد برواية ما وقع مرة واحدة أكثر من مرة ويسمى أيضاً بالحكاية التّكرارية(5)، ومن ذلك ما ورد في تكرار خبر م السّيرة كثيراً كما جاء في النّص "مَبْعَثُ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلّمَ تَسْلِيمًا، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا بَلَغَ مُحَمّدًا رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَس اللّهِ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافّةً لِلنّاسِ بَشِيرًا، وَكَانَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلّ نَبِيّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالتّصْدِيقِ لَهُ وَالنّصْرِ لَهُ عَلَى أَنْ يُؤَدُوا ذَلِكَ إلَى كُلّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدّقَهُمْ فَأَدّوْا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْحَقّ فِيهِ. يَقُولُ اللّهُ تَعَالَى لِمُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلّمَ {وَإِذْ أَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصْرِي }(سورة آل عمران: الآية 81) عَهْدِي { قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ }(سورة آل عمران: الآية 81) فَأَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النّبِيّينَ جَمِيعًا بِالتّصْدِيقِ لَهُ وَالنّصْرِ لَهُ مِمّنْ خَ آمَنَ بِهِمْ وَصَدّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ"(1).

وحول هذا الخبر والحدث ألا وهو المبعث النّبوي الشّريف نجد أنّهُ تَرَدّدَ كثيراً في نصوص السّيرة إذ إنّ ابن هشام يسرد هذا الحدث مكرراً على لسان ال أنذروا بمبعث النّبي(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) كما جاء في النّص "حَدِيثُ كَاهِنِ جَنْبٍ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي عَا جَنْبًا: بَطْنًا مِنْ الْيَمَنِ، كَانَ لَهُمْ كَاهِنٌ فِي الْجَاهِلِيّةِ فَلَمّا ذُكِرَ أَمْرُ رَسُولِ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَانْتَشَرَ فِي الْعَرَبِ، قَالَتْ لَهُ جَنْبٌ أَنْظُرْ لَنَا فِي أَمْرِ هَ فِي أَسْفَلِ حَبَلِهِ فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ حِينَ طَلَعَتْ الشّمْسُ فَوَقَفَ لَهُمْ قَائِمًا مُتَكِئًا عَلَى قَوْسٍ لَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلَى السّمَاءِ طَوِيلًا، ثُمّ جَعَلَ يَنْزُو، ثُمّ قَالَ أَيّهَا النّاس وَاصْطَفَاهَا وَطَهّرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ وَمُكّنَهُ فِيكُمْ أَيّهَا النّاسُ قَلِيلٌ ثُمّ أَسْنَدَ فِي حَبَلِهِ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ"(2).

وكذلك يذكر ابن هشام الخبر عينه في خبر إنذار اليهود برسول الله(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) كما جاء في النّص "إنْذَارُ الْيَهُودِ بِهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: أَنّ مِمّا دَعَانَا إلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَحْمَةِ اللّهِ تَعَالَى وَهُدَاهُ لَنَا، لَمَا كُنّا نَسْمَعُ مِنْ ر شِرْكِ أَصْحَابُ أَوْثَانٍ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا: إنّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ مَعَهُ قُتِلَ عَادٍ وَإِرَمٍ فَكُنّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمّا بَعَثَ اللّهُ رَسُولَهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إلَى اللّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعّدُو فَآمَنّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ الْبَقَرَةِ { وَلَمّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُصَدّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الّذِينَ كَفَرُ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}(سورة البقرة: الآية: 89) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَسْتَفْتِحُونَ يَسْتَنْصِرُونَ وَيَسْتَفْتِحُونَ أَيْضاً: يَتَحَاكَمُونَ وَفِي كِتَابِ اللّهِ تَعَالَى: قَوْمِنَا بِالْحَقّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }(سورة البقرة: الآية: 89.)"(1).

نجد في هذه الأمثلة الثّلاث أنّ ابن هشام يركّز ويكرّر خبر مبعث النّبي(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فمرة يذكره على لسان ابن إسحاق وأخرى على لسان أخرى على لسان اليهود وقد ذكره كثيراً في السّيرة إلا أننا اخترنا هذه الأمثلة أنموذجاً على سبيل التّمثيل لا الحصر.

ويسوقُ ابن هشام سرداً مكرراً آخر في خبر الهجرة الأوّلى إلى أرض الحبشة كما جاء في النّص "إشَارَةُ رَسُولِ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عَلَى أَصْحَا إسْحَاقُ: فَلَمّا رَأَى رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلَاءِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْعَافِيَةِ بِمَكَانِهِ مِنْ اللّهِ وَمِنْ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنّهُ لَا يَقْدِ هُمْ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ قَالَ لَهُمْ لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ اللّهُ لَكُمْ فَرَجًا فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُ رَسُولَ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إلَى اللّهِ بِدِينِهِمْ فَكَانَتْ أَوّلَ هِجْرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ"(2). وعلى هذا النّسق يبقى الهجرة في أماكن كثيرة، وهناك الكثير من هذا النّسق المكرّر نجده في سيرة ابن هشام(3).

ويتميز نظام التّكرار بإعادة رواية المتن، ممّا يؤدي بدوره إلى ضمور حركة الزّمن، إذ تعاد الخلفية الزّمانية والمكانية نفسها للأحداث، فتتكرر جميع الوقائع رؤية السّارد التي تختلف في كلّ مرة(4).

ولعلنا نلحظ في هذا التّكرار مزية تتردد في نصوص سردنا القديم حيث يكرر الرّاوي سرد الخبر أو الواقعة أكثر من مرة، ولاسيّما إنْ كانت المُدَوّنَة التي ت واسعة من جهة، وكون الخبر الذي أورده الرّاوي يتناول أكثر من شخصية، من جهة أخرى، فيعمد الرّاوي إلى تكرار رواية الخبر مع اختلاف قد يكون يسير يتعرض فيها بسرد الأحداث.

الرّابع: السّرد الاختزالي: وفيه يقص السّارد مرة واحدة ما وقع لأكثر من مرة(1)، ويسمى هذا اللّون من رواية الأحداث بالسّرد الاختزالي ذلك أنها "ي بإيرادها مرة واحدة"(2).

ومن نماذج ذلك خبراً واحداً في السّيرة وهو ما ساقه ابن هشام في ذكره خبر الغزوات واختزاله لها كما جاء في النّص "بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ قَالَ خ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ الْبَكّائِيّ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ إسْحَاقَ الْمُطّلِبِيّ وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَا رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِنَفْسِهِ سَبْعَ غَزْوَةُ وَدّانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ، ثُمّ غَزْوَةُ بُوَاطٍ، مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى، ثُمّ غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ، مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ، ثُمّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى، يَطْلُبُ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ، ثُمّ غَزْوَةُ بَدْرٍ فِيهَا صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ، ثُمّ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ، حَتّى بَلَغَ الْكُدْرَ، ثُمّ غَزْوَةُ السّوِيقِ، يَطْلُبُ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ثُمّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمَرٍ ، ثُمّ غَزْوَةُ غَزْوَةُ أُحُدٍ، ثُمّ غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، ثُمّ غَزْوَةُ بَنِي النّضِيرِ، ثُمّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، ثُمّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْآخِرَةِ، ثُمّ غَزْوَةُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، ثُمّ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، ثُمّ غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ، مِنْ هُذَيْلٍ، ثُمّ غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ، ثُمّ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، ثُمّ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ، قَصَدَهُ الْمُشْرِكُونَ ثُمّ غَزْوَةُ خَيْبَرَ، ثُمّ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ، ثُمّ غَزْوَةُ الطّائِفِ، ثُمّ غَزْوَةُ تَبُوكَ. قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ وَالْمُصْطَلِقِ وَخَيْبَرَ، وَالْفَتْحِ وَحُنَيْنٍ، وَالطّائِفِ"(3).

نجد أنّ ابن هشام قد اختزل غزوات النّبي(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) كلها في سرده هذا.

بهذا العرض السريع مكون قد بينا كيفية بناء الحدث الرّوائي في نظرية السّرد وكيفية استخراج هذا البناء من النّصوص السّردية كما فعلنا مع سيرة النّب عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سيرة ابن هشام أنموذجا.

نتائج البحث:

سعت هذه الدّراسة لدراسة كتاب السّيرة النّبوية لابن هشام(ت218هـ) ورصد أبرز ملامح الحدث السّردي الرّوائي في طياته، وقد تمخضت عن جملة إجمالها في الآتي:

شيوع الحوار الخارجي في أخبار ابن هشام وتأسيس معظمها على وفق البنية الحوارية، وكأن ابن هشام يدرك تماماً أنّ كتاباً بهذه السّعة سيكون مد دفعه إلى توظيف هذه التّقنية دفعاً للتّقريرية والأسلوب المباشر الرّتيب.

وممّا لاحظته أيضاً تعدد السّاردين في كتاب السّيرة النّبوية بين سارد قريب من المحكي وقد تمثل في مجموعة الرّواة الذي ينقل عنهم ابن هشام، و بعيداً عن المحكي، وقد تمثل في ابن هشام نفسه الذي أخذ عن أولئك الرّواة أخباره، والى جانب تعدد السّاردين كان هناك أيضاً تعدد للمروي لهم الذ عام وهم يسردون سيرة النّبي 5 والأحداث التي مر بها منذ ولادته إلى وفاته.

وقد جاءت أخبار السّيرة النّبوية وفق مستويي السّرد: الموضوعي والذّاتي، وكان نصيب الموضوعي منهما يفوق الذّاتي، إذ وردت كثير من الأخبار على يقدم من أحداث وشخصيات، إلا أنّ ذلك لم يمنع من ورود السّرد الذّاتي لينتحى الرّاوي في هذا الخبر أو ذاك فاسحاً المجال أمام إحدى الشّخصيات لتت سرد الأحداث.

ومثّل ابن هشام باعتباره مؤلف الكتاب متلقياً، قبل أنْ يكون راوياً، من خلال تلقيه أخبار السّيرة ونقلها عن غيره من رواة معاصرين أو نسخها من كتب ببراعة أدبية إلى صياغتها صياغة جيدة تحمل لمساته الخاصة.

وقد اعتمد ابن هشام في سرد أخباره على النّظام الإسنادي متبعاً في ذلك أُسلوبي السّند العادي والسّند الممزوج، إذ لا يخلو خبرٌ إلا النّادر منها، م تسبقه، سعياً لإضفاء المصداقية على أخباره وعدم التّشكيك في تلفيقها أو زيفها.

وعلى مستوى بناء الأحداث فإنّ أغلبها جاء وفق بناء متتابع ذي نسق مترابط، آخر تضمين عمد فيه الرّاوي الى تضمين أخباره حك

تشترك مع الحكاية الأولى في ذات المضمون أو تفترق عنها، والى جانب تلكما البنائين كان هناك بناء آخر صيغت على وفقه بعض أخبار السّيرة النّبوية تبدأ الأحداث بنقطة ما ثم تعود لتنتهي حيث ما ابتدأت، وهذا البناء ورد قليلاً قياساً بالبنائين الأولين.

وكان مما برز جلياً شيوع السّرد المفرد في أخبار السّيرة النّبوية، فغالباً ما كان ابن هشام يروي مرة واحدة، يليه السّرد الاختزالي الذي يعمد فيه الرّاو للأحداث ليقوم مرة واحدة برواية ما وقع أكثر من مرة، ويتبع ذلك السّرد المكرّر، إذ لاحظتُ أنّ ابن هشام كان يكرر رواية هذا الخبر أو ذاك، ليسرد لنا أكث واحدة؛ ولاسيّما إذا كان الخبر المروي يخص بالذّكر أكثر من شخصية وردت في السّيرة، فيكون التّكرار أسلوب ابن هشام وهو يكرر ذلك الخبر الواحد- مع الصّياغة اللّفظية- مع ترجمته لكل شخصية من هؤلاء.

وقد إنماز المادة السّردية التي عرضها ابن هشام وصاغها في شكل أخبار، بجملة من الخصائص حاولنا إجمالها في خصائص هي اعتماد ابن هشام أولاً والنّظام الإسنادي ثانياً، إلى جانب الاشتغال على آلية التّضمين الحكائي ثالثاً وحضور النّزعة الغرائبية في الأخبار فضلاً عن الاشتغال على آلية المن السّردية بين القرآن الكريم والحديث الشّريف، والشّعر، وتفسير بعض الكلمات.

وعلى مستوى السّرد فكانت النّتائج التي استخلصها البحث كما يأتي:

1- إنّ حداثة بعض الأجناس السّردية وخصوصا الرّواية التي ما انفك بعض كتابها يحاكي المنتج الغربي ويقتفي أثر أساليبها الجديدة وتياراتها ومذاهب ك بالنّقاد إلى الاقتراض الاصطلاحي في ميدان نقد هذه الأجناس لإثبات مدى فاعليتها وصلاحها.

2- إنّ بكارة مصطلحات نظريات السّرد الغربية ودخولها السّريع في ميدان النّقد الأدبي العربي سواء كانت على صعيد النّظرية أم التّطبيق؟ هو ما أغرى احتذائها وعدم تصور نموذج عربي نابع من ثقافتهم وبيئتهم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- أبنية المتون في الرّواية العربية: د. عبد الله ابراهيم، مجلة الحياة التّونسية، تونس، عدد 62، 1991م.
- الأدب وفنونه: عزّ الدّين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1976م.
- الأساليب الشّعرية: ابراهيم العريض، دار مجلة الاديب، بيروت، لبنان، 1950م.
- بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مقاربة نصية: نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة، العدد 44، 2007م.
- بناء الرّواية العربية في الكويت: مهدي جبر صبر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1989م.
- البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: د. شجاع مسلم العاني، الجزء الأوّل: دار الشّؤون الثّقافية العامة – بغداد، ط1، 1994م. الجزء الثّاني "الوم الشّؤون الثّقافية العامة، ط1، 2000م، الجزء الثّالث: مطبوع على الآلة الكاتبة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1988م.
- بنية الرّواية والفيلم: عبد الله ابراهيم، آفاق عربية، بغداد، ع(4)، 1993م.
- بنية السّرد التّراثي "قصة بياض ورياض "لمؤلف مجهول– أنموذجا: محمد الشّوابكة وفائز العتيبي، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، العدد2، 1998
- البنية السّردية في شعر نزار قباني: رسالة ماجستير انتصار جويد عيدان، كلية التّربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م.
- البنية القصصية في رسالة الغفران: حسين الواد، الدّار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1988م.
- البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي حديث عيسى بن هشام للمويلحي: محمد رشيد ثابت، الدّار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م.
- بنية النّص السّردي: حميد لحمداني، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط2، 1993م.
- تحليل الخطاب الرّوائي: سعيد يقطين، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م.
- تقنيات السّرد الرّوائي في ضوء المنهج البنيوي: يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م.
- الحبكة: اليزابث ديل، ترجمةجمة الدّكتور عبدالواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النّقدي دار الرّشيد للنّشر، 1981م.
- خطاب الحكاية (بحث في المنهج): جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، مصر، ط2، 7
- الرّواية الفرنسية الجديدة: نهاد التّكرلي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، الموسوعة الصّغيرة، عدد 166 و167، 1985م.
- الزّمان في الرّواية العربية: مها القصراوي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2004م.
- السّرد الرّوائي والسّرد العلمي وضرورات المعالجة العلمية: فراس عبد الجليل، الموقف الثّقافي، بغداد عدد32، س2001م.
- السّردية في النّقد الرّوائي العراقي من 1985 م –1996 م: احمد رشيد الدّرة، رسالة ماجستير، كلية التّربية للبنات جامعة بغداد، 1997م.
- السّيرة النّبوية: ابن هشام(ت218هـ): تحقيق: مصطفى السّقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 97
- الصّوت المنفرد "مقالات في القصة القصيرة": فرانك اوكونور، ترجمة: محمود الرّبيعي، المركز القومي للتّرجمة، 2009م.
- عالم الرّواية: رولان بورونوف و ريال أونيليه، ترجمة: نهاد التّكرلي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م.
- الفضاء الرّوائي عند جبرا ابراهيم جبرا: د. إبراهيم جنداري، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، ط1، 2001م.
- فن الشّعر: أرسطو طاليس، تحقيق: عبد الرّحمن بدوي، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1973م.
- فن كتابة الاقصوصة، مجموعة مقالات حول القصة: توماس ي. بيرنز، ترجمة: كاظم سعد الدّين، الموسوعة الصّغيرة، وزارة الثّقافة والفنون، العراق، 78
- قصص الحيوان جنساً أدبياً "دراسة اجناسية سردية سيميائية في الأدب المقارن ": خالدّ سهر السّاعدي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب – الجامعة الم
- قضايا الرّواية الحديثة: جان ريكاردو، ترجمة: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1977م.
- المتخيل السّردي: عبد الله إبراهيم، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- مدخل إلى نظرية القصة: جميل شاكر وسمير المرزوقي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، د. ط، 1986م.
- مسألية القصة من خلال بعض النّظريات الحديثة: الرّشيد الغزي، الحياة الثّقافية، تونس، الجزء الاول، ع (1)، س 2، 1976. الجزء الثّاني، ع (1)، س 3،
- مفهوم التّاريخ: د. عبد الله العروي، المركز الثّقافي العربي، 2005م.
- مهدي جبر دراسة في فنّه القصصي: رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرّزاق، جامعة البصرة، كلية الاداب، 2004م.
- النص البنية السياق، الطاهر رونيه، اللغة والأدب، معهد اللغة العربية، جامعة الجزائر، ع (8) ملتقى علم النص 1996.
- نظرية الأدب: رينيه ويليك، ترجمة: محيي الدّين صبحي، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط2، 1981م.
- نظرية المنهج الشّكلي "نصوص الشّكلانيين الرّوس ": جمعها، تودروف، ترجمة: ابراهيم الخطيب، مطبعة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان، ط
- النّقد البنيوي والنّص الرّوائي: محمد سويرتي، أفريقيا الشّرق، المغرب، ط1، 1991م.

---

(1) مفهوم التّاريخ: د. عبد الله العروي، المركز الثّقافي العربي، 2005: 75.
(2) ينظر: بنية النّص السّردي: 73.
(3) عالم الرّواية: رولان بورونوف و ريال أونيليه، ترجمة: نهاد التّكرلي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، ط1، 1991: 144.
(4) ألف ليلة وليلة(دراسة سيميائية تفكيكية في حكاية حمال بغداد): 19.
(1) ينظر: نظرية الشّكلانيون الرّوس: 186.
(2) الأدب وفنونه: عزّ الدّين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1976: 159.
(3) ينظر: الحبكة: اليزابث ديل، ترجمةجمة الدّكتور عبدالواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النّقدي دار الرّشيد للنّشر، 1981: 12.
(4) الأساليب الشّعرية: ابراهيم العريض، دار مجلة الاديب، بيروت، لبنان، 1950: 139.
(5) الأدب وفنونه، عز الدّين إسماعيل: 159.
(6) ينظر: فن الشّعر: أرسطو طاليس، تح: عبد الرّحمن بدوي، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1973: 24.
(1) ينظر: الصّوت المنفرد "مقالات في القصة القصيرة": فرانك اوكونور، ترجمة: محمود الرّبيعي، المركز القومي للتّرجمة، 2009: 20.
(2) الصّوت المنفرد: 14.
(3) فن كتابة الاقصوصة: ميكانيك الاقصوصة: 12.
(4) الصّوت المنفرد : 14.
(1) ينظر: مسألية القصة من خلال بعض النّظريات الحديثة: 2 /99؛ تحليل الخطاب الرّوائي: 256؛ البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1/ 13؛ الز ، الطاهر روابنه ، اللغة والادب ، معهد اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، ع (8) ، ملتقى علم النص،1996: 65؛ السّردية في النّقد الرّوائي العراقي: 09.
(2) ينظر: النّقد البنيوي والنّص الرّوائي: 2/ 21- 22.
(3) ينظر: السّردية في النّقد الرّوائي العراقي: 109- 111، وأبنية المتون في الرّواية العربية، عبد الله إبراهيم: ع62، 1991: 24؛ بنية السّرد التّراثي: "قد مجهول –أنموذجا، محمد الشّوابكة وفائز العتبي: 100؛ بنية الرّواية والفيلم: عبد الله ابراهيم، آفاق عربية، بغداد، ع(4)، 1993: 117؛ السّرد الرّوائي والز المعالجة العلمية، فراس عبد الجليل، الموقف الثّقافي، بغداد: ع32، س2001: 5- 9.
(4) ينظر: البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي حديث عيسى بن هشام للمويلحي: محمد رشيد ثابت، الدّار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982: 38؛ ال 65.
(5) ينظر: البنية القصصية في رسالة الغفران: 89. ومسألية القصة من خلال بعض النّظريات الحديثة: 2 /99 وتحليل الخطاب الرّوائي: 256، والبناء الفني في العراق: 1 / 15- 17 ينظر: الرّواية الفرنسية الجديدة: نهاد التّكرلي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، الموسوعة الصّغيرة، ع 166 و167، 1985م.: والسّياق: 66؛ قصص الحيوان جنسا أدبيا: 292.
(1) ينظر: مسألية القصة من خلال بعض النّظريات الحديثة: 2/ 99؛ تحليل الخطاب الرّوائي: 257؛ الرّواية الفرنسية الجديدة: 2: 24- 26؛ السّردية في ال 109 و114- 117؛ قصص الحيوان جنسا أدبيا: 292؛ النّص: البنية والسّياق: 66.
(2) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1/ 11- 12.
(3) ينظر: البنية القصصية في حديث عيسى بن هشام: 53 ؛ البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1/ 15- 16؛ السّردية في النّقد الرّوائي العراق قصص الحيوان جنسا أدبيا: 445.
(4) المصدر نفسه: 20- 21.
(1) ينظر: بناء الرّواية العربية في الكويت: مهدي جبر صبر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1989: 97.
(2) ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1/ 16؛ قضايا الرّواية الحديثة، جان ريكاردو: 261- 290.
(3) ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1/ 21؛ السّردية في النّقد الرّوائي العراقي: 114.
(4) ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 1 / 16؛ قضايا الرّواية الحديثة: 261- 290.
(5) ينظر: المصدر نفسه.
(6) ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق، 1/ 18.
(7) المصدر نفسه: 1/18.
(1) ينظر: نظرية الأدب: 289.
(2) ينظر: السّردية في النّقد الرّوائي العراقي: 118.
(1) مهدي جبر دراسة في فنّه القصصي: رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرّزاق، جامعة البصرة، كلية الاداب، 2004: 44.
(2) ينظر: بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مقاربة نصية: نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة، العدد 44، 2007: 94.
(3) الفضاء الرّوائي عند جبرا ابراهيم جبرا: 73

(4) ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 8.
(5) الزّمن في الرّواية العربية: 65.
(1) ينظر: المتخيل السّردي: 108.
(2) السّيرة النبوية: 1/ 196.
(3) السّيرة النّبوية: 1/ 196.
(4) المصدر نفسه: 1/ 197.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 199.
(2) المصدر نفسه: 1/ 200.
(3) المصدر نفسه: 1/ 200- 201.
* اسْتَجْفَر الصّبيُّ إذا قوي على الأَكل.
* وردت في النّص كهذا ونرجح أنّها وباء.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 201.
(2) السّيرة النّبوية: 1/ 201- 202.
* الطَّئْرُ: العاطفةُ على غير ولدها المرْضِعةُ له من النّاس.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 202.
(2) السّيرة النّبوية: 1/ 202- 203.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 204- 205.
(2) المصدر نفسه: 1/ 205- 206.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 216.
(2) المصدر نفسه: 1/ 216- 217.
(3) المصدر نفسه: 1/ 224.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 224- 225.
(2) المصدر نفسه: 1/ 225- 226.
(3) المصدر نفسه: 1/ 227.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 227.
(2) المصدر نفسه: 1/ 227- 228.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 229- 230.
(2) المصدر نفسه: 1/ 230.
(3) المصدر نفسه: 1/ 231.
(4) السّيرة النّبوية: 1/ 232.
(1) المصدر نفسه: 1/ 232- 233.
(2) السّيرة النّبوية: 1/ 233.
(3) المصدر نفسه: 1/ 233- 234.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 235.
(2) المصدر نفسه: 1/ 235- 236.
(3) المصدر نفسه: 2/ 9 و 20.
(4) ينظر: البنية القصصية في رسالة الغفران: 29.
(1) ينظر على سبيل المثال: السّيرة النّبوية ، ج1: ص195، ج1: ص235، ج2: ص9، ج2: 44، ج2: ص93، ج4: 197.
(2) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 11.
(3) ينظر: نظرية الأدب: 289.
(4) بنية النّص السّردي: 49.
(4) ينظر: المتخيل السّردي: 58.
(1) ينظر: السّيرة النّبوية: 2/ 242- 248.
(2) المصدر نفسه: 4/280.
(1) السّيرة النّبوية: 4/ 280.
(2) المصدر نفسه: 4/ 281.
(3) السّيرة النّبوية: 4/ 281.
(1) المصدر نفسه: 4/ 281.
(2) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه : ج4: ص262، ج2: ص218، ج2: ص245، ج4: ص280، ج1: ص221.
(3) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: 44.
(4) ينظر الفضاء الرّوائي عند جبرا ابراهيم جبرا: 80.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 235- 241.
(2) السّيرة النّبوية: 1/ 240.
(3) البنية السّردية في شعر نزار قباني: رسالة ماجستير انتصار جويد عيدان، كلية التّربية للبنات، جامعة بغداد، 2002: 59.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 270.
(2) المصدر نفسه: 1/ 271.
(3) السّيرة النّبوية: ج1: ص 271- 272.
(1) ينظر: على سبيل المثال، المصدر نفسه: ج1، ص235- 240، ج1، ص251- 258، ج1، ص282- 284، ج1، ص286- 287، ج1، ص328- 330، ج2، ص؛ ج2، ص121- 123، ج3، ص57- 65، ج4، ص17- 20.
(2) ينظر: خطاب الحكاية: 130.
(3) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً: 82.
(4) ينظر: تقنيات السّرد الرّوائي في ضوء المنهج البنيوي: 87.
(5) ينظر: خطاب الحكاية: 130.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 201.
(2) السّيرة النّبوية: 3/ 49.
(3) المصدر نفسه: 4/ 61.
(4) ينظر على سبيل المثال، السّيرة النّبوية: ج1: ص201، ج1: ص280، ج3: ص 48، ج3: ص52، ج3: ص360، ج4: ص45، ج4: ص61، ج4: ص77، ج4: ص319.
(1) ينظر: خطاب الحكاية: 130.
(2) ينظر على سبيل المثال، السّيرة النّبوية: 3/ 52، 3/ 360، 4/ 45، 1/ 201، 3/ 48، 1/ 280.
(3) السّيرة النّبوية: 1/ 38.
(4) السّيرة النّبوية: 1/ 227.
(5) ينظر: خطاب الحكاية: 131.
(1) السّيرة النّبوية: 1/ 270.
(2) المصدر نفسه: 1/ 246.
(1) السّيرة النّبوية: 1: 248.
(2) السّيرة النّبوية: 2/ 358.
(3) ينظر على سبيل المثال: السّيرة النّبوية: 1/ 270و 246و 217و 241و 248، 1/ 38، 2/ 358و 361و 364و 368و 374، 1/289و 292و 295و 298، 3/ 8
(4) ينظر: المتخيل السّردي: 112.
(1) ينظر: خطاب الحكاية: 132.
(2) قصص الحيوان جنساً أدبياً: 422.
(3) السّيرة النّبوية: 4/ 265.

كلية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات | كلية العلوم الادارية والمالية | كلية القانون | كلية الاداب
جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة الامام جعفر الصادق (ع) © 2019
cms AMA